

شرح النابلسي لخطبة كتاب فصوص الحكم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن

العربي الحاتمي الطائي

شرح الشيخ عبد الغني النابلسي على فصوص الحكم الشيخ الأكبر محيي
الدين ابن العربي الحاتمي الطائي

شرح خطبة الكتاب الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي الطائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل الحكم على قلوب العلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم
وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم.

وصلى الله على محمد الهمة، من خزائن الجود والكرم، بالقليل الأقوم، محمد
وعلى آله وسلم.

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما كانت علوم الشهود والإلهام تنزلات معاني
القرآن العظيم على قلب التابع المحمدي صاحب مقام الإسلام صدر كتابه
المنزل على قلبه بما صدر به نبيه كتابة المنزل عليه من ربه ليلتحق التابع
بالمتبوع وتنبت على أصولها الفروع.
وقد أشار إلى ذلك النبي عليه السلام بقوله: "كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم
الله الرحمن الرحيم، فهو أقطع".

ولفظة كل تفيد العموم والأمر واحد لا عموم فيه كما قال تعالى: "وما أمرنا
إلا وجه لمح البصر" آية 50 سورة القمر.

ولكن لما قيده بذي بال، أي شأن خاص عند صاحبه بحسب قوة استعداده تعدد
بالقيد، فالأمر واحد وقيوده كثيرة، فهو بحسب كل قيد غيره بحسب القيد
الآخر، وباقي الكلام على البسمة يطول إذ هي مما أفرد بالتصنيف، وغرضنا
الآن بيان مهمات الكتاب فلا نطيل في غير ذلك.

(الحمد لله) ويقال في الحمد لله كما قيل في البسملة، وأشار إلى ذلك النبي عليه السلام بقوله في رواية أخرى: **"كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع"**.

ولما كان وجود النعمة بالبسملة وبقاؤها بالحمد لله قدم ما به الوجود على ما به البقاء .

وبيان ذلك أن كل شيء موجود من العدم باسم من أسماء الله تعالى، مشتق من صفة من صفاته .

فالاسم باطن الشيء والشيء ظاهر الاسم.

كما أن الصفة باطن الاسم والاسم ظاهر الصفة.

والذات باطن الصفة والصفة ظاهر الذات.

وكل شيء باقي إلى أمده المعلوم بتكرار الأمثال غير ذلك لا يكون.

قال تعالى في الآية السابقة : **"وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر"** آية 50 سورة القمر.

وكل شيء قائم بأمر الله تعالى، فكل شيء كلمح البصر، وتكرار وجود الشيء زيادة على وجوده الأول.

والله تعالى يقول: **"لئن شكرتم لأزيدنكم"** آية 7 سورة إبراهيم: 7.

والشكر : هو الحمد الاصطلاحي، فبالبسملة ظهر الوجود و بالحمد لله بقي كل موجود.

(منزل) بسكون النون وكسر الزاي اسم فاعل من أنزل

قال تعالى : **"سبحان الذي أنزل على عبده الكتب"** أو بفتح النون والتشديد للزاي مكسورة من نزل مشددة .

قال تعالى: **"وله تنزيلا"** آية 106 سورة الإسراء.

والإنزال غير التنزيل الاختلاف الصيغتين، فصيغة أنزل تقتضي مطلق الانتقال من موضع إلى آخر.

وصيغة نزل بالتشديد تقتضي المبالغة في ذلك، وكلاهما فعلان متعديان.

(الحكم) جمع حكمة , وهي العلم المتقن الكاشف عن حقائق الأشياء على ما هي عليه من غير شائبة توهم في الإدراك.

قال تعالى: " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا " آية 269 سورة البقرة .

وقد تطلق الحكمة على النبوة ، كما قال تعالى في داود عليه السلام: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ" (20) سورة ص.

ومعنى الإنزال والتنزيل المذكورين هو معنى الإيتاء هنا، والثلاثة تقتضي انتقالا من موضع إلى آخر إلا أن الأولين للانتقال من علو فقط دون الثالث. وانتقال العلم القديم من ذات الحق تعالى إلى غيره ممتنع عقلا ونقلا. وكذلك الكلام القديم، فلا بد لذلك من معنى يدخل في الإمكان. وذلك أن علم الحق تعالى وكلامه وإن تعلقا بجميع الواجبات والمستحيلات والجائزات كما تقرر في موضعه .

ولكن لا بد أن نقول إن هذا التعلق بالنسبة إلى عقولنا التي نحن مكلفون بسببها.

إذ الواجبات التي نقول إنها متعلقان بها مجرد معاني مفهومة لنا حادثة فينا. وكذلك المستحيلات مجرد أمور مفروضة يحكم العقل بامتناعها في حقه تعالى، وكذلك الجائزات فأخرجنا في تقسيم الحكم العقلي إلى الأقسام الثلاثة عن المعاني الجائزة .

فأين الواجبات وأين المستحيلات من محض الجائزات. إلا أن التكليف الإلهي للعباد يقتضي هذا التقسيم، ولولاه لما كان في الخلق كفر ولا إيمان جملة واحدة.

إذ لم يقع جحود الجاحدين إلا على ما تصوره، فكذلك إيمانهم، وكل ما تصوره الحادث فهو معنى حادث، و ليطل أمر الله ونهيه وهو أمر مستحيل. فثبت أنه لا بد أن تكون جميع محكومات العقل معاني حادثة.

فالإله المنزه الذي في الاعتقادات مأمور بإثباته كل مكلف، وهو غير الإله الحق الذي لا يتعلق به حكم للعقل لا بإثبات ولا بنفي.

كما أن الشريك والمثيل والصاحبة والولد المتصورات في العقل مأمور بنفيها عن الحق تعالى كل مكلف.

وإنما هي مستحيلات التصور العقلي لا المستحيلات الحقيقية فإنها ممتنعة عن حكم العقل إثباتا ونفيا .

وسياتي بقية الكلام على إله المعتقدات في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

فيبقى معنى الانتقال المذكور انتقال من عدم إلى وجود، فحادث منتقل إلى حادث.

غير أن هذا الحادث المنتقل من عدم إلى الوجود ، محكوم عليه بجميع أحكام القديم.

ومسمى بجميع أسمائه ، و موصوف بجميع أوصافه حكمة إلهية لا المناسبة فيه ولا لمشابهة بينه وبين القديم تعالى .

وإليه الإشارة بقوله تعالى : "ولله المثل الأعلى" آية 60 سورة النحل. في السموات والأرض.

فالمثل : هو الواجب العقلي الخاص.

والأعلى: أي عن المستحيل العقلي ، ذكر السموات والأرض هو الجائز ولفظة في إشارة إلى أن هذا الواجب والمستحيل لم يخرج عن الجائز.

إذا علمت هذا وتحفظت من الخطأ في فهمه على حسب ما أريده ظهر لك معنى تنزل القرآن القديم .

ومعنى نزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا ، وغير ذلك من مشكلات الدين. (على قلوب الكلم)، جمع كلمة , والمراد بها الذات الإنسانية الكاملة،

وتسميتها كلمة جاءت في القرآن العظيم .

قال تعالى في حق عيسى عليه السلام : "وكلمته ألقاها إلى مريم" آية 171 سورة النساء.

وقال تعالى في إيمان مريم بسائر الأنبياء عليهم السلام: "وصدقت بكلمات ربها وكتبه" الآية 12 سورة التحريم.

وقال تعالى : " النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته" آية 158 سورة الأعراف.

فيجوز إطلاق الكلمات على النفوس الكاملة في فضيلتي العلم والعمل.

والمعنى في ذلك أن الكلمة التي ينطق بها الإنسان مجموع حروف تركيب بعضها مع بعض.

فحملت معنى زائدة على معاني تلك الحروف في أنفسها بل لا معنى لتلك الحروف في أنفسها متفردة مما يناسب معنى الكلمة المركبة منها. ولا شك أن الحروف الخارجة من فم المتكلم هي في نفسها هواء دخل إلى الجوف ثم خرج فسمي نفسه. لأنه ينفس عن القلب كربه. أي حرارته في قصد المعاني وما هناك إلا المعاني.

لا تفرغ من القلب الحيواني تميزت بالعقل أو لم تتميز كقلوب الدواب ونحوها. ثم إن ذلك الهواء إذا مس القلب انبعث من القلب توجه طبيعي لدفعه عنه باعتبار سخونة في الحال مخافة أن يحترق بها ثم يطلب هواء باردة غيره. وهكذا إلى أن لا يقدر على الطلب فتحرقه حرارته الغريزية ويموت الإنسان لذلك، ومثله الحيوان كما ذكرنا .

فإذا أراد القلب أن يظهر ما فيه من المعاني المتميزة عنده بالعقل أخرج ذلك الهواء الذي مسه على كيفية خاصة بتعليم إلهي .

كما قال تعالى : **"وعلمه البيان "** آية 4 سورة الرحمن.

فعند ذلك يمر ذلك الهواء المسمى نفسه على مخارج الحروف التي في الجوف أو الحلق، أو اللسان أو الشفتين، فينسكب ذلك الهواء في قوالب تلك المخارج ويخرج من الفم متكيفة بكيفيات تسمى حروف.

ثم تترتب في الخروج فيمسي تركيبا.

ثم تصل وهي متكيفة كذلك بتموج ذلك الهواء لقوة اندفاعه من الصدر إلى أذن السامع ويخلق الله في نفسه حينئذ معنى تلك الكلمة الذي قصده المتكلم.

فيقال : سمع المخاطب الكلمة و فهمها .

إذا علمت هذا فاعلم أن ما نحن بصدد من كلمات الله تعالى التامات

الفاضلات، نزلت إلينا **وأصلها روح واحدة عظيمة.**

ومن هنا يسمى الهواء روح وريحا بقلب الواو ياء، وهذا الروح العظيم هو أول مخلوق خلقه الله تعالى ليس بينه وبين أمر الله تعالى واسطة.

كما قال تعالى : **"و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي "** آية 85 سورة الإسراء.

ثم إن هذا الروح للحق تعالى بمنزلة الهواء الذي يسمى نفسه بالتحريك للمتكلم بالكلمات.

وقد ورد تسميته نفسه في حق الله تعالى
كما قال النبي عليه السلام: «إني لأجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن». رواه أبي عاصم في الأحاد والمثاني.
"وكذلك قوله: "إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن" أخرجه أحمد في مسنده"
"وكذلك قوله: "إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن" رواه الطبراني في الكبير وأحمد بن حنبل عن أبي هريرة"
"وصححه الألباني بلفظ: "إني أجد نفس الرحمن من هنا - يشير إلى اليمن".

فكان الأنصار، وسماهم نفسا بالتحريك ولم يسميهم كلمات لعدم تضمنهم بشيء من المعاني قبل إسلامهم.

ولمحو صور وجودهم عند أنفسهم لما جاؤوا لنصرته عليه السلام مؤمنين به مذعنين له منقادين إليه تاركين التدبير معه حتى دخلوا في دينه كذلك وتفتحت أقفال قلوبهم.

ثم إن هذا الروح الذي هو أول مخلوق يسمى نور محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار، ويسمى عقلا وعرشا باعتبار آخر.

كما سنقرره في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى إذا جاءت له مناسبة أو تعرض له الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في أثناء هذه الفصوص الحكيمة.

وحيث كان هذا الروح المذكور للحق تعالى بمنزلة الهواء للمتنفس المتكلم وإن كان بينهما بون بعيد، فإن الهواء في المتنفس المتكلم يدخل إلى جوفه ثم يخرج.

لأنه جسم لطيف يدخل في جسم كثيف بينهما بعض المباينة، وليس في الله تعالى جسمية لأن هذا الروح المذكور ليس جسم لطيفا ولا كثيفا ولا مناسبة بينه وبين الأجسام وهو حادث مخلوق.

والله تعالى ليس جسم ولا جوهر ولا عرضا ولا يشبه هذا الروح المذكور ولا غيره.

ولكن المقصود من ذلك مجرد ضرب المثل للاعتبار فقط بأنه إذا كان هكذا في الحادث ففي القديم بالأولى.

وقد أوماً إلى ذلك قوله تعالى: «فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون» آية 23 سورة الذاريات. بعد ذكر آية الرزق الحسي والمعنوي. فالرزق الحسي من السماء وهو معلوم والرزق المعنوي من السماء أيضا وهو رزق الأرواح وهو المعارف الإلهية والأول رزق الأجسام. ثم إذا علمت كون هذا الروح المذكور بالنسبة إلى الحق تعالى بمنزلة الهواء للمتنفس المتكلم على الوجه الخالي من التشبيه. وعقلت هذا المثل الذي ضربه الله لك لا ضربته أنا لك، غير أنني كنت أمينا عليه فأدبته إليك كأمثلة .

قال تعالى: "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون" آية 43 سورة العنكبوت .

يعني لا يقدر أن يستخرج التنزيه الذي اشتملت عليه من التشبيه المفهوم من ظاهرها إلا العالمون بالله تعالى.

وفيه إشارة إلى لزوم اتباع غير العالمين للعالمين الذين عقلوها. فاعلم الآن أن الحق تعالى أول ظهور استيلائه ومن كونه متكلمة على هذا الروح الأول المذكور من غير مماسة ولا مباينة كما هو مقرر في عقائد غير أهل الشهود مفصلا.

وأما أهل الشهود فلا يحتاجون إلى ذكره لوضوحه عندهم.

قال تعالى : "إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون" آية 40 سورة النحل. والقول هو الكلام فبالقول ظهر الشيء. والشيء المراد في حضرة العلم الأزلي يعني معناه لا ذاته. كما أن معنى الكلمة في علم المتكلم لا ذاتها .

ثم إنه تعالى جعل الحروف التي استخرجها من ذلك الروح الأعظم الذي هو بمنزلة النفس بالتحريك له تعالى كما ذكرنا على قسمين:

القسم الأول: الألف وهي أصل الحروف كلها ، وهي بمنزلة اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء وهي الكتاب المبين وهي الرق المنشور، ومخرجها الجوف وهو باطنية الحق تعالى يعني من اسمه الباطن .

والقسم الثاني : باقي الحروف، وأعلاها الواو المدية، والياء المدية المناسبتهمما للألف من جهة خروجهما من الجوف.

فالواو هي العرش الجسماني ولهذا سكنت بعد رفع الياء حقيقة الملائكة الأربعة ولهذا سكنوا بعد خفض ما قبلهم، ثم ظهرت الباء والتاء والثاء واختلفت بالنقط .

فالنقطة الأولى نقطة زحل في حرف السماء الأولى، والنقطتان والثلاث باقي السيارات غير القمر فإنه مجلى الشمس لا نقطة الوجود. ثم ظهرت باقي الحروف في الأسباب الباقية وتركت فظهرت الكلمات الطيبة والكلمات الخبيثة كما فصلته في كتابي : (كوكب الصبح الإزالة ليل القبح) والمراد هنا بيان الكلمات الطيبات وهي كلمات الله الفاضلة التي حقت على الكافرين وربما يأتي لهذا الكلام زيادة بيان في مواضع مناسبة من هذا الكتاب.

(بأحدية) متعلق بمنزل (الطريق) إلى الله تعالى (الأمم)، أي المستقيم، وأحدية هذا الطريق اجتماع الروحانيات الفاضلة في الروح الكل المذكور، وهو طريق الله تعالى لا طريق إليه غيره، وهو في كل حقيقة كونية بتمامه. ولهذا ورد في الحديث : «من عرف نفسه فقد عرف ربه» ولما كانت معرفة النفس مختلفة ظهر الاعوجاج على حسب المعرفة والمعرفة الصحيحة بإلهام من الله تعالى، وهي الاستقامة في الطريق الموصل إليه تعالى. (من المقام الأقدم)، أي حضرة الله تعالى وهو بيان للطريق الأمم حيث لا واسطة بينه وبين الحق تعالى فكان منه.

ولهذا قال تعالى: "قل الروح من أمر ربي" آية 83 سورة الإسراء .

(وإن اختلف الملل) جمع ملة وهي الدين.

(والنحل) جمع نحلة وهي المذهب.

(لاختلاف الأمم) فإن لكل أمة ملة تليق بهم نزلت على نبيهم فبلغهم إياها .

ثم لما ماتت كل أمة نسخت ملتهم بما بعدها، لأن المخاطبين بها كانوا مخصوصين في علم الله تعالى حتى ظهرت ملتنا.

والمخاطبون بها كل المكلفون من بعثة نبينا عليه السلام إلى يوم القيامة ولهذا لم تنسخ.

ومراد به بقوله : وإن اختلفت إلى آخره، يعني: الاختلاف المذكور ولا يمنع أحدية المأخذ.

فإن استعداد المخاطبين يعطي هذا الاختلاف، واتحاد الكاملين يعطي اتحاد الطريق والمأخذ.
كما قال الشاعر:

عبادتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

(وصلى)، أي أنزل رحمته الله سبحانه وتعالى
(على مد الهمم) جمع همة وهي الباعث القلبي المصمم على الشيء وإمداد جميع الهمم من حضرة الذات المحمدية التي هي كناية عن الروح الكل المذكور

(من خزائن) متعلق بممد **(الجود)** الإلهي
(والكرم) الرباني، إشارة إلى أن هذا الإمداد في الحقيقة من الله تعالى وإن كان هو السبب فيه .

كما قال : «إن الله هو المعطي وأنا القاسم».

(بالقليل)، أي القول متعلق بممد أيضا .

(الأقوم)، أي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وهو حقيقة الصدق.

إشارة إلى أن الإمداد إنما هو بالقول من حروف و كلمات كما ذكرنا، ويجوز أن يراد بذلك أن الحديث النبوي يمد أصحاب البدايات في طريق السعادات .

(محمد) ابن عبد الله المكي القرشي

(وعلى آله) أي أهل بيت نبوته ممن دخل حرم اصطفائه وطاف بكعبة ذاته ووقف تحت لوائه .

ولهذا قال عليه السلام: «**سلمان منا آل البيت**» مع أنه فارسي، والنبى عليه السلام عربي، ولم يذكر الصحابة لأن في ذكر الآل وما يريده منهم كفاية عنهم.

إذ المراد بالآل ما ذكرنا ، فيشمل الصحابة رضي الله عنهم .

(وسلم) معطوف على صلى بصيغة الفعل الماضي فيهما .

أما بعد:

فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده صلى الله عليه وسلم كتاب.

فقال لي: هذا "كتاب فصوص الحكم" خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به.

فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا .
فحققت الأمنية، وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان.
وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان.

وأن يخصني في جميع ما يرقمه بنائي وينطق به لساني وينطوي عليه جنائي بالإلقاء السبوحى والنفث الروحي في الروح النفسى بالتأييد الاعتصامى.

حتى أكون مترجماً لا متحكماً ، ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب أنه من مقام التقديس المنزه عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبس.

وأرجو أن يكون الحق لما سمع دعائي قد أجاب ندائي؛ فما ألقى إلا ما يلقي إلي، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل به علي.

ولست بنبي رسول ولكني وارث ولاخرتي حارث:

فمن الله فاسمعوا ... و إلى الله فارجعوا

فإذا ما سمعتم ما ... أتيت به فعوا

ثم بالفهم فصلوا ... مجمل القول و أجمعوا

ثم منوا به على ... طالبيه لا تمنعوا

هذه الرحمة التي ... وسعتكم فوسعوا

فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا فإذا ما سمعتم ما أتيت به ق وا ثم بالفهم

فضلوا مجمل القول واجمعوا ثم منوا به على طالبيه لا تمنعوا

هذه الرحمة التي وعنكم فوعوا ومن الله أرجو أن أكون ممن أيد فتأيد ويد

بالشرع المحمدي المطهر فتقيد وقيد، وحشرنا في زمرة كما جعلنا من أمته.

فأول ما ألقاه المالك على العبد من ذلك.

(وبعد فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في) رؤيا (مبشرة)، أي مغيرة لصورة البشرية من حزن وكرب إلى فرح وسرور. وهو من قوله عليه السلام: «**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**» وذلك في عالم التجريد عن العلائق البشرية وتبديل الصورة الحيوانية بالصورة الإنسانية. وسبب ذلك ركود الحواس وصفاء الروحانية، إما بالمنام المعروف أو باليقظة الحقيقية .

(أريتها)، أي أراني إياها الله تعالى (في العشر الآخر من شهر المحرم الحرام) من شهور (سنة سبع وعشرين وستمئة بمحروسة دمشق) الشام . وكانت محط رحال الشيخ رضي الله عنه وموضع إقامته من دون سائر البلاد بعد أن سار في جوانب الأقطار، ثم استقرت به الدار في ربوة ذات قرار لما علمه فيها من خفايا الأسرار.

(و) الحال أن (بيده)، أي بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتاب فقال لي: هذا كتاب فصوص) بضم الفاء جمع فص بالفتح ويأتي بيانه إن شاء الله

(الحكم) جمع حكمة .

(خذه)، أي تناوله مني .

(واخرج به) أي بمصاحبته من عقلك الصرف إلى الممزوج بالنفس . وهو معنى قوله (إلى الناس)، لأن عقولهم ليست صرفة كعقول الملائكة عليهم السلام بل ممزوجة بأنفسهم، إما متساوية أو راجحة أو مرجوحة لا تحصل الاستفادة التامة إلا ممن يجانس ويشاكل .

ولهذا قال: (ينتفعون به)، أي بهذا الكتاب، فتكون تسمية هذا الكتاب

"**بفصوص الحكم**" تسمية من النبي صلى الله عليه وسلم .

كما وقع للشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته التي سماها له النبي صلى الله عليه وسلم «**نظم السلوك**» في رؤيا أريها حكيت في ديوانه.

(فقلت : له السمع) بالنصب عامله محذوف تقديره : أنا سامع السمع.

(والطاعة)، أي وأنا مطيع الطاعة
(لله) لأنه الموجود الحقيقي والفاعل المؤثر
(ولرسوله)، لأنه خليفة الله الحقيقي وأقرب فاعل مجازي إليه تعالى
(وأولي) أي أصحاب .
(الأمر) الإلهي القائمين به علم وتنفيذه.
(منا)، أي من جنسنا وهي المرتبة الثالثة التي ظهر فيها الشيخ رضي الله
عنه بذاته وعينه.

لأن الأولى مرتبة الله

والثانية مرتبة الرسول

والثالثة مرتبة أولي الأمر.

(كما أمرنا)، أي أمرنا الله تعالى بقوله : " و أطيعوا الله وأطيعوا أول وأولي
الأمر منكم " آية 59 سورة النساء.

فإطاعة الله تعالى إطاعة الرسول، وإطاعة الرسول إطاعة أولي الأمر.

فالإطاعة واحدة تضاف إلى الله تعالى من حيث حقيقة الوجود.

وتضاف إلى الرسول من حيث ما هو المشهود.

وتضاف إلى أولي الأمر منا في حضرة القيود.

فالله مشهود فهو للرسول كما قال : "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله
قوق أيديهم " آية 10 سورة الفتح.

ولم يذكر يد الرسول عليه السلام الغيبته في يد الله، وإنما عبر عنها بيد الله.

والقياس : يدك فوق أيديهم، ولكن لما كانت مبايعته هي مبايعة الله كانت يده
هي يد الله .

كذلك والرسول مقيد بظهور مخصوص بل بظهورات كثيرة متنوعة.

فهو أولو الأمر منا، ويلزم من ذلك أن من عصى أولي الأمر فقد عصى
الرسول.

ومن عصى الرسول فقد عصى الله .

(فحققت)، أي جعلت محققة

(الأمنية)، أي ما تمناه، أي طلبه مني رسول الله في الرؤيا من الخروج إلى

الناس بكتاب "فصوص الحكم" لينتفعوا به.

وأخلصت في ذلك (النية)

فلم أنو إلا الخروج إلى الناس بما رأيت من رسول الله في تلك الرؤيا، فقيدت ظهوري في مقام شهودي بما يبصره الناس من تخاطيط حدودي

(وجردت) عن جميع التعلقات التقيدية المعتادة إلى قبل ذلك

(القصد) إلى ما ذكر

(والهمة) المحمدية التي شهدتها في عالم الخيال المقيد وظهرت بها في عالم الخيال المطلق

(إلى إبراز)، أي إظهار ولم يقل تصنيف ولا تأليف لكونه لم يتصرف فيما شهد من الحضرة المحمدية في تلك الرؤيا

(هذا) إشارة إلى محسوس عنده مجمل في تفصيل نشأته

(الكتاب) الذي هو «فصوص الحكم» وهو الوراثة المحمدية الجامعة أخذها

من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج بها للناس من حضرته عليه السلام .

بالنسبة إليهم وأما بالنسبة إليه فلا خروج.

فتشهده الناس صورة محيي دينه وتشهد كتابه الذي أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة جامعة الحروف والأصوات .

ويشهد نفسه هو صورة محمدية غيبية شهادتها صورة كتابية ذات حروف وأصوات ، وبرزخيتها صورة وراثية جامعة المشارب النبیین عليهم السلام.

(كما)، أي على صورة ما

(حده)، أي بينه وحصره

(لي) في تلك الرؤيا

(رسول الله)، فتحققت به روعي

وكتبه قلم فتوح في صحيفة لوعي.

(من غير زيادة) على ذلك (ولا نقصان)، منه فإن الزيادة والنقصان تغيير

وتبديل لكتابه المنزل عليه من حضرة نبيه وهو محفوظ من ذلك.

(وسألت)، أي دعوت (الله) تعالى

(أن يجعلني) بمحض فضله وإحسانه

(فيه)، أي في إبراز هذا الكتاب

(وفي جميع أحوالي) الظاهرة والباطنة (من) جملة (عباده) المخلصين
(الذين ليس للشيطان عليهم سلطان)، أي تسلط بإغواء وإضلال أو زيادة في
الحق أو نقصان منه .

قال تعالى: "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين" آية
42 سورة الحجر .

وقال تعالى حكاية عن الشيطان: "فبعزتكم لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم
المخلصين" آية 82 - 83 سورة ص .

فعلم من ذلك أن الإخلاص هو الذي يحفظ العبد من إغواء الشيطان لا ما عداه
من الأحوال.

ومثله التوكل على الله تعالى كما قال تعالى: "إنه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون" آية 99 سورة النحل.

(وأن يخصني) لأقوم بخدمة إخواني المؤمنين .
(في جميع ما يرقمه)، أي يكتبه في تصانيفي وتألفي المنشورة والمنظومة .

(بناني)، أي يدي

(وينطق به) في تقريري وتحقيقي للمريدين والطلابين.

(لساني)، من الفوائد والمسائل

(وينطوي)، أي ينكتم ويخفي عن الغير .

(عليه) من المعارف الإلهية والحقائق الربانية.

(جناني) بالفتح، أي قلبي.

(بالإلقاء) متعلق بي يخصني، وهو قذف الحق والصواب في القلوب والألباب

، ويكون هذا الإلقاء بواسطة ملك الإلهام وبغير واسطة من ذي الجلال
والإكرام.

(السبوح)، أي المنسوب إلى سبوح وهي كلمة مبالغة في تسبيح الله تعالى،
أي تنزيهه عما يدركه البصر والبصيرة.

وذلك لأن القلب إذا تطهر بالتسبيح تفرغ للفيض الإلهي فعلى قدر فراغه من
الأكوان يمتلئ من أنوار الرحمن .

(والنفث) : وهو النفخ مع بعض رطوبة مائية.

(الروحي)، أي المنسوب إلى الروح.

قال تعالى: **"ونفخت فيه من روحي"** آية 29 سورة الحجر .
فبالنفخ ظهر الرحمن في صورة آدم عليه السلام وبنيه ونفخ الجمال غير نفخ الجلال.

فإن النفخ في النار الخامدة يوقدها للجلال وفي النار الموقدة يخمدتها للجمال .
كأنه مع بعض رطوبة نورية فهو النفث والنور يخمد النار .
"ومن لم يجعل له نورا فما له من نور" آية 40 سورة النور .
ولا شك أن الجسد المستوى الآدمي قبل نفخ الروح فيه مستعد لذلك كاستعداد الغريب لأخبار أهله متشوق إليها متشوق لديها .
فإذا ورد عليه خبر الحق بالنفخ الروحي الذي هو كلام الله تعالى المكتوب منه بلا حرف ولا صوت .
فإنما أن يسره بما له عنده فيطفئ ناره ويبرد أواره، أو يسوءه فيوقد جحيمة ويورث أليمة .

فالنفث نظير قوله تعالى لنار إبراهيم عليه السلام: **"يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم"** آية 69 سورة الأنبياء .

فتستحيل نار المنفوث فيه نورا، ويعظم له من الله تعالى السلام ويزداد لديه ظهورا، ولهذا كان من أنواع الوحي النبوي النفث في الروح أو القلب، وهو في الولي وراثته من مقام النبوة .

(في الروح) متعلق بالنفث **(النفسي)** نعت للروح أي المنسوب إلى النفس وهو القلب الصنوبري في الجانب الأيسر من تجويف الصدر .

(بالتأييد) متعلق بالنفث ، أي مقرونة بالتأييد، أي التقوية والنصرة

(الاعتصامي) منسوب إلى الاعتصام وهو الثقة بالله في كل حال

(حتى أكون) في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني وينطوي عليه

جناني. **(مترجما)** عنك ما ورد إلي منك بكتابك ورسولك

(لا متحكما) عليك في شيء من ذلك، فإن هذا الشرع المحمدي والدين النبوي أخذه قوم بطريق الأدب معه .

فترجموه بأقوالهم وأفعالهم حكاية عنه، فرزقوا الفهم فيه وألهموا معانيه ووقفوا على أسرارهم وتمتعوا بمطالع أنواره وهم الذين أشار إليهم الشيخ قدس الله سره .

وأخذه قوم بلا أدب معه فتفهموا معانيه بأفكارهم وخاضوا في أبحاثه بعقولهم وما عملوا به وتكلموا فيه إلا بعد تحكمهم عليه بهوى أنفسهم فهم الضالون المضلون.

(ليتحقق من يقف)، أي يطلع (عليه)، أي على ما ذكر
(من أهل الله تعالى أصحاب القلوب)، نعت لأهل الله وهم أهل الاعتبار.
قال تعالى : "إن في ذلك العبرة إن كان له قلب" آية 37 سورة ق .
دون من له نفس فإن من له نفس، لا اعتبار لموته .

قال تعالى : "كل نفس ذائقة الموت" آية 185 سورة آل عمران.
ولم يقل : كل قلب، فالقلب حي والنفس ميتة
(أنه)، أي جميع ما ذكر صادر

(من مقام) وهو ما ثبت فيه العبد، والحال مما تحول عنه
(التقديس)، أي تطهير الله تعالى وتنزيهه وهو مقام الإطلاق عن القيود
الحسية والمعنوية المسمى غيب الغيب
(المنزه) في بصيرة أهل شهوده
(عن الأغراض) بالغين المعجمة جمع غرض وهي العلل والبواعث
(النفسية) المنسوبة إلى النفس من حب العاجلة أو الآجلة أو بعض المنافي
من الناقص أو الوافي
(التي يدخلها) من قبل العبد

(التلبس) عليه في حقيقة الحق كمن يريد أن يرى جرم المرأة .
فكلما نظر إليها رأى صورته فيها حائلة بين بصره وبين صفاء جرم المرأة ،
فصورته تلبس عليه جرم المرأة .
وهنا الأغراض النفسية صور معنوية، فكلما نظر إلى الحق ظهرت له في
مرآة الحق.

فراها وانحجب عنه الحق فما رأى إلا نفسه كما

قال عليه السلام: «المؤمن مرآة المؤمن» والله من أسمائه المؤمن.
وكل من تنزه عن الأغراض النفسية تقدس مقام شهود الحق في بصيرته فلا
يدخل عليه التلبس في شهوده .

(وأرجو)، أي أتمنى (أن يكون الحق تعالى) بمحض فضله وإحسانه

(لما سمع دعائي)، لأنه يسمع كل شيء
(قد أجاب ندائي)، بقوله: لبيك يا عبدي في مقام سمع العبد بالحق، وبتكوين
جميع ما طلبته منه في مقام بصر العبد بالحق كما ورد في الحديث القدسية.
قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى: «عطائي كلام وعذابي كلام
إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن فيكون». رواه الترمذي و ابو
داود.

(فما ألقى) في كتابي هذا وكذلك في سائر كتبي .
(إلا ما يلقي)، أي يلقيه الله تعالى بسبب فراغ الإناء وزوال العنا
(إلى) في قلبي من غير تفكر ولا تدبر .
(ولا أنزل في هذا الكتاب المسطور) الذي أنا بصده الآن
(إلا ما ينزل) به (على) من حضرة ذي الجلال والإكرام بطريق الفيض
والإلهام.

ثم استشعر من ذكر الإلقاء إليه والإنزال عليه أن يفهم أحد منه أنه يدعي نبوة
التشريع ورسالة الجنب الرفيع فاحترز عن ذلك بقوله:
(ولست بنبي) من أنبياء الله تعالى
(ولا رسول) من رسل الله تعالى
(ولكنني وارث) النبي والرسول مقام ولايتهما.

وذلك لأن المراتب أربعة وهي دوائر بعضها أخص من بعض:
فالأولى: مرتبة الإيمان والإسلام وهي الدائرة الكبرى المحيطة بباقي الدوائر.
والثانية: مرتبة الولاية وهي الدائرة الوسطى.
والثالثة: مرتبة النبوة،
والرابعة: مرتبة الرسالة .

فالجميع يشتركون في المرتبة الأولى.
والمرتبة الثانية ممتازة عن الأولى بالولاية.
والثالثة عن الثانية بالنبوة.
والرابعة عن الثالثة بالرسالة. فالرسول نبي ولي مؤمن، والنبي ولي مؤمن.
والولي مؤمن فقط ليس بنبي ولا رسول، فقد اشترك الولي والنبي في الولاية.
وهي العلم الذي ورثته الأنبياء عليهم السلام .

قال تعالى: و **"أورثنا الكتاب الذين اصطفينا"** آية 32 سورة فاطر.
وقال صلى الله عليه وسلم : **«العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء»**.

(ولآخرتي حارث) من الحرث وهو الإثارة لإخراج ما فيها من النبات ،
والمراد أني مثير أرض جسمي لإخراج ما أودعه الله تعالى في خزائن سري
من علوم الحقائق الأخروية والأجزية الرضوانية الكثيية .
ثم قال مشيرا إلى أن جميع ما صدر منه في هذا الكتاب إنما كان ترجمة عن
الحضرة الإلهية لا تحكما بنظر نفسه على المعارف الربانية.
(فمن الله) لا مني لأنني عند نفسي هالك إلا وجه ربي إلي.
كما قال تعالى: **"كل شيء هالك إلا وجهه"** آية 88 سورة القصص.
فوجه ربي إلي هو الظاهر في وإن كنت موجودة عندكم.
فذلك تلبيس من الله تعالى عليكم.

(فاسمعوا) أيها الناس الذين أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
إليهم **"بفصوص الحكم"** لينتفعوا به ما أخرج إليكم به من حضرة غيبي إلى
شهادتي من علوم الله النافعة لكم.
(وإلى الله) لا إلى نفوسكم

(فارجعوا) فيما سمعتموه مني فإنكم إليه ترجعون **"وإليه يرجع الأمر كله"**
123 سورة هود. **" وإليه تقلبون"** آية 21 سورة العنكبوت. **" وإليه
المصير"** آية 18 سورة المائدة. **"وإلى ربك يومئذ المساق"** آية 30 سورة
القيامة.

(فإذا ما سمعتموا ما)، أي الذي أو شيئا
(أتيتم) بالبناء للمجهول، أي أتيتكم **(به)** من العلوم الإلهية في هذا الكتاب
(فعوا) ذلك وتثبتوا في سماعه واصغوا إليه ولا تنتقدوا شيئا منه، فإنني ما
وضعت لكم إلا نافعة لا مضرة بإشارة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق.
فلا تأخذوه بلا وعي فتجهلوه وتجدوا ما جهلتموه.
في هذا الكتاب فتظنون أنكم تعلمونه وأنتم لا تعلمون فتحرمونه وتفترون عليه
ما ليس فيه .

قال الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(ثم) بعد وعيه (بالفهم) النوراني

(فَصِلُوا) ما تجدونه فيه من (مجمل القول) فإن المسألة إذا بنيت على مقدمات كثيرة منطوية في علم المتكلم بها يصعب عليه في وقت ذكرها تفصيل جميع مقدماتها، فهو يفصلها في موضع ويجملها في موضع آخر لسعة العلم.

ومثل هذا الكتاب ليس مصنفة للقاصرين عن معرفة العلوم الظاهرة.

بل هو لأهل البداية في علم الحقيقة المشرفين على أنوار الطريقة.

بل للعارفين الكاملين في مرتبة حق اليقين.

ولهذا قال :

(واجمعوا) إذ هم أهل الجمع والتفصيل، وأما الذين يعلمون ظاهرة من الحياة الدنيا فإنهم ينظرون إلى ظاهر هذا الكتاب وهم عن آخرتهم غافلون. وإذا كان الله تعالى المنزه

عن كل نقصان وقع في قلوب الجاهلين سوء الظن به.

كما قال تعالى : "وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظُلُّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (6)" سورة الفتح . فكيف بهذا الكتاب والله أعلم بالصواب.

والقصور العالية ليست مبنية لسكنى الحمير

والدواب بل لهم الحضيض الأسفل من الساحات والأعتاب وأن يربطوا في الأبواب.

(ثم منوا)، أي أحسنوا وأسعفوا وتكلموا (به)،

أي بما فهمتم مفصلاً من مجمل هذا الكتاب ولا تكتموا شيئاً منه .

(على طالبيه) إذا وجدتموهم

(لا تمنعوا) ذلك عنهم كما قيل: لا تعطوا الحكمة

غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

وقال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159)" سورة البقرة.

وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في معشراته :

بينوا أمرنا لكل لبيب في كتاب إن شئتم أو خطاب

غير أن الإنسان إذا لم يجد طالبا لذلك، أو وجد جاهلا منتقد على ما هنالك، فليكنتم ما عنده صيانة الأسرار الله تعالى أن يعبث بها الجاهلون ويخوض فيها المغرورون.

وهذا كله فيمن بقي مع نفسه ، وأما المغلوب بحاله فهو مع الوقت كيف كان والحق مستولي على قلبه ولسانه، فلا حرج في كل آن. وبالله التوفيق والمستعان.

(هذه)، أي الحضرة الإلهية التي فصلتموها بأفهامكم من مجمل هذا الكتاب وجمعتوها في بصائرکم المنورة .

هي (الرحمة) الربانية (التي وسعتكم) وجميع المخلوقات . كما قال تعالى : " ورحمتي وسعت كل شيء " آية 156 سورة الأعراف. (فوسعوا) بها على عباد الله

تعالى بهذه الطريقة التي شرحتها لكم في هذا الكتاب ولا تضيقوا على أحد منهم.

واعلم أن الله تعالى من حيث هو في ذاته موصوف بصفات لا نهاية لها، كلها غيب مطلق عنا.

وكل صفة منها، في حال اتصافه بها يتصف بكل صفة غيرها اتصافه مخصوصة لائقة بتلك الصفة.

فكل صفة لها كل صفة على وجه مخصوص، ولم يظهر من صفاته تعالى من حيث هو في ذاته إلا صفة الرحمة.

وباقى الصفات كلها من حيث هو متصف بها في ذاته لم يظهر منها شيء. فجميع العوالم ما كان منها وما لم يكن إنما هو موجود كائن في حضرة صفة الرحمة فقط .

وأما في باقى حضرات صفاته تعالى فلا وجود لشيء مطلقا ولا يكون ذلك أبد الأبدین ودهر الداهرين.

ولا يمكن ذلك إذ باقى الأوصاف غير الرحمة لا يثبت معه شيء فلا يوجد معه شيء.

وأما الرحمة فهي المثبتة للأعيان الكونية والممدة لها.

ثم إن الرحمة المذكورة موصوف ربنا تعالى المتجلي بها في حضرة تجليه بها على عالم الإمكان بجميع الأوصاف الباقية فهو تعالى عليم، قدير، جبار، متكبر، قهار، وهاب، ضار، نافع إلى غير ذلك. لكن كل ذلك من حضرة الرحمة المذكورة فقهره وجبروته وضره تعالى من حضرة الرحمة.

ولهذا تبقى الآثار مع ذلك ولا تتمحق ولا تهلك مع أنها هالكة بالنسبة إلى غير الرحمة من باقي الحضرات الصفاتية كما قال تعالى: "كل شيء هالك إلا وجهه" آية 88 سورة القصص. ونقل عن أبي يزيد البسطامي قدس الله سره أنه سمع قارئاً يقرأ "إن بطش ربك لشديد" آية 12 سورة البروج.

فقال: **بطشي أشد من بطشه، لأن بطشه مشوب بالرحمة وبطشي لا رحمة فيه.**

ولهذا قال تعالى: "**ورحمتي وسعت كل شيء**" 156 سورة الأعراف. وكان استوائه تعالى، أي صفة تجليه على العرش بالرحمة لا غيرها من الصفات كما قال تعالى: "الرحمن على العرش استوى" آية 5 سورة طه.

وجمعية الرحمن بجميع الأوصاف من قوله تعالى: "**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**" آية 110 سورة الإسراء.

فالأسماء الحسنی لله والأسماء الحسنی للرحمن. وكذلك لكل اسم من الأسماء الحسنی أيضاً الأسماء الحسنی كلها. والتي ظهرت بظهور الأكوان إنما هي الأسماء الحسنی التي للرحمن لا مطلق الأسماء الحسنی. ومن الله تعالى لا من غيره (**أرجو**)، أي أطلب (**أن أكون ممن أيد**) بالبناء للمفعول، أي أيد الله تعالى بالعناية والتوفيق وسلك به سبيل الرشاد والتحقيق .

(**فتأيد**)، أي قبلت إنسانيته باستعدادها ذلك التأييد المذكور إذ الكرم الإلهي فياض على الجميع غير ممنوع عن أحد.

ولكن الاستعداد الإنساني يقبل منه ما يقع به التفاوت بين الكاملين والناقصين قال تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17)" سورة فصلت. يعني بسبب عدم استعدادهم لقبول ذلك

(وأيد) غيره إشارة إلى قبول زيادة التأييد بحيث صار يؤيد غيره

(وقيد)، أي قيده الله في الظاهر والباطن

(بالشرع المحمدي) المنسوب إلى محمد عليه السلام .

(المظهر) عن الحرج و الإصر (فتقيد)، أي قبل ما قيده به ربه أتم قبول

(وقد) غيره بذلك أيضا .

(وحشرنا) الله تعالى يوم القيامة (في زمرة)، أي زمرة محمد عليه

السلام.

ويجوز أن يكون الضمير راجعة إلى الشرع المحمدي بناء على أنه هو ذات

محمد عليه السلام، بينها الله تعالى على لسانه لأمتة والشرع البيان.

قال تعالى : "شرع لكم من الدين " آية 13 سورة الشورى.

أي بين وأظهر (كما جعلنا من أمتة) أمة الإجابة لا الدعوة.

(فأول ما ألقاه)، أي أوحاه وحي إلهام الرب (المالك) جل وعلا .

(على العبد)، القائم لمعبوده في حضرتي شاهده و مشهوده .

(من ذلك)، أي من فصوص الحكم، وهو تفصيل ما أجملته الرؤيا المنامية

المحمدية المذكورة.

فإن الإجمال من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم والتفصيل من حقيقة الحق

تعالى.

وإن شئت قلت الماهيات من نور محمد صلى الله عليه وسلم والأوصاف التي

بها التمايز من نور الله تعالى.

ونور محمد صلى الله عليه وسلم من نور الله على ما وردت به الأخبار

الصحيحة، فالكل من الله تعالى.

والكل إلى الله قل : كل من عند الله .

وقال تعالى: "وإليه يرجع الأمر كله " آية 123 سورة هود .

"وإليه ترجعون" آية 28 سورة البقرة .

"وإليه المصير" آية 18 سورة المائدة.

"وإليه تqlبون" آية 21 سورة العنكبوت. إلى غير ذلك.